

يقول الحكمة من بقاء ومن يوثق  
الحكمة فقد اتق حياءً كبيراً وما  
يذكر الا اولو الالباب

# المشكاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
فيبينون احسنه اولئك الذين هديناهم  
الله واولئك هم اولو الالباب

( قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتي و « مناراً » كمنار الطريق )

( مصر في يوم الاحد ١١ رجب سنة ١٣١٥ - ٢ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٠ )

## الحكومة الاستبدادية

« من مقالات حكيم الشرق السيد جمال الدين الافطاني تقدمه الله برحمته »

ان طول مكث الشرقيين تحت نير استبداد المستبدين الذين كان  
اختلاف احوالهم الناشئ عن تضاد طبائعهم وسوء تربيتهم مع عدم وجود  
رادع يردعهم ومانع يمنعهم وقوه خارجية تصادمهم في سيرهم سبباً اوجب  
التطاول على رعاياهم وسلب حقوقهم بل اقتضى التصرف في غنائمهم  
وسجايامهم والتعير في فطرتهم الانسانية حتى كادوا ان لا يميزوا بين الحسن  
والقبيح والضار والنافع واوشكوا ان لا يعرفوا انفسهم وما انطوت عليه  
من القوى المقدسة والقدرة الكاملة والسلطة المطلقة على عالم الطبيعة  
والعقل الفعال الذي تخضع لديه البسائط والمركبات . ويطيع امره النافذ  
جميع المواليد من الحيوان والنبات . وان امتداد زمن توغلمهم في الخرافات  
التي تربل البصيرة وتستوجب المحو التام والذهول المستغرق بل تستدعي

التنزل الى الرتبة الحيوانية ومداومتهم من احقاب متتالية على معارضة العلوم الحقيقية التي تكشف عن حقيقة الانسان وتعلمه بواجباته وما يلزمه في معاشه وتبين له الاسباب الموجبة للخلل في الهيئة الاجتماعية وتمكنه من دفعها والسعي في اطفاء نورها بما ورثوه عن آباؤهم من سفه القول وسخف الرأي والجد في اضمحلال كتبها وضياع آثارها واستبدالها بما اوقعهم في ظلمات لا يهتدون الى الخروج منها ابداً<sup>(١)</sup>

كل هذه الاسباب تمنع القلم عن ان يجرى على قرطاس بيد شرقي في البلاد الشرقية بذكر الحكومة الجمهورية وبيان حقيقتها ومزاياها وسعادة ذويها الفائزين بها وان الموسسين بها اعلى شأنًا وارفع مكانة من سائر افراد الانسان بل هم الذين يليق بهم ان يدخلوا تحت هذا الاسم دون من عداهم فان الانسان الحقيقي هو الذي لا يحكم عليه الا القانون الحق المؤسس على دعائم العدل الذي رضيه لنفسه يحدد به حركاته وسكناته ومعاملاته مع غيره على وجه يصعد به الى اوج السعادة الحقيقية. وتصدؤه عن ان يرقم على صفحات الاوراق ما يكشف عن ماهية الحكومة المقيدة ويوضح عن فوائدها وثمراتها ويبين ان الحكوميين بها قد هزتهم الفطرة الانسانية فنبهتهم للخروج من حضيض البهيمية والترقى الى اول درجات الكمال والقاء اوزار ما تكلفهم به الحكومة المطلقة وتطلب مشاركة اولى اصهرهم في آرائهم وكبح شره النهمين منهم الطالبين للاستئثار

(١) استعمل استبدل هنا بما هو الشائع عند المتأخرين عامة. والذي في القرآن

العزير ان الباء بعد استبدل وتبدل تدخل على المبدل منه لا على البدل فليتبه له

بالسعادة دون غيرهم . ولهذا اضربنا صفحاً عن ذكرها وارادنا ان نذكر  
في مقالنا هذا الحكومة الاستبدادية باقسامها فنقول :

ان الحكومة الاستبدادية باعتبار عناصرها الذاتية . واقائيمها الحقيقية .  
التي هي عبارة عن امير أو سلطان ووزراء ومأموري ادارة وجباية تنقسم  
الى ثلاثة اقسام

(القسم الاول) منها الحكومة القاسية وهي التي تكون اركانها مع اتسامهم  
بسمة الامارة والوزارة والادارة والجباية شبيهة بقطاع الطريق فكما ان  
قاطع الطريق يقطع طرق السابلة ويسلبهم اموالهم ومؤونهم وثيابهم التي  
تقيمهم الحر والبرد وسائر مواد حياتهم ويتركهم في البوادي والقفار حفاة  
عراة جياعاً تقطعت بهم جبال الوسائل ولا يلاحظ ان فيهم الهرم والصغير  
والعاجز والضعيف الذين لا يستطيعون التخلص من المهالك ولا يقتدرون  
على النجاة ولا يبالي بموتهم وهلاكهم عن آخرهم ولا تأخذه في ذلك الشفقة  
والرحمة . كذلك هؤلاء الاركان يقتصبون ضياع رعاياهم وعقاراتهم  
ويستولون على مساكنهم وبساتينهم وينزعون بالضرب والحبس والكي  
وغيرها من انواع العذاب ما بأيديهم من ثمرات اكتسابهم ويدعونهم  
في مخالب المصائب مرّضين للاسقام والآلام واهدافاً لسهام البلايا التي  
ترميهم بها عواصف الرياح الزمهريرية والسمومية ولا ينجشون اضمحلالهم  
وابادتهم بالكلية ومحق حياتهم بالمرّة <sup>(١)</sup> بل يستبشرون بذلك كأنما هم  
اعدائهم ولا يشعرون انهم قواد السلطة واساسها . ومن افراد هذا القسم

(١) قيل لحاكم شرقي ان رعيك يموتون في عمل السخرة الفلاني الذي كلفتم

به فلو رفقت بهم فقال « وهل نحن استلمناهم بالعدد فتحشى ان ينقصوا » ؟ ؟

الحكومة الانكليزية<sup>(١)</sup> والتمبورية وغيرها من حكومات التتر<sup>(٢)</sup>

كما تشهد بذلك التواريخ

(القسم الثاني) الحكومة الظالمة واولياء هذه الحكومة تامل  
الاخساء والمترفين الذين يستبدون اناساً خلقوا احراراً فكما  
انهم يكلفون عميدهم باعمال شاقة وافعال متعبة ويجبرونهم على نقر الاحجار  
وخوض البحار وفتح الصخور وفتح الجبال وطى الفاوز وجوب البلاد  
في صرة الشتاء وهجيرة الصيف ويؤلون ابدانهم بالسياط اذا جأوا اناماً  
الى الراحة التي تجذبهم الطبيعة اليها ويحبونهم باشغالهم المستفرقة لآيام  
حياة هؤلاء المظلومين عن مزايا جواهر عقولهم المقدسة حيث لا يجدون  
فرصة من دهرهم للنظر في الآفاق وفي انفسهم كي يرتقوا من الاحساس  
البيهي الى عرش الادراك الانساني ويشاركوا ابناء جنسهم في اللذائذ  
الروحية ويجتنوا ثمار عقولهم ليوازروهم بنتائجها من الصنائع البديية  
والمخترعات الرفيعة فيسعدوا مع السعداء . ومع ذلك يحرسون حياتهم  
ويحرسون على استبقائها استيقاظاً لاخذمة منهم بتقديم قوت من ارد اما  
يقتات به لسد الرمق وثياب خشة رثة لتحفظهم من اظفار العواصف  
وبرائن القواصف فلا يكون حالهم مع ساداتهم الا كحال البهائم والانعام  
الاهلية لا يعيشون الا لغيرهم ولا يتحركون الا برضاه بل بمنزلة آلة غير  
شاعرة بأيدي مستعبدتهم يستعملونهم كما يشاؤون

(١) يريد في الازمان الماضية ولعله قيدها بذلك في الكلمات الساقطة التي تركنا

ها البياض ويدل عليه استشاده بالتاريخ وما سيأتي في آخر القسم الثاني (٢) هناك كلمات

ساقطة من الاصل

كذلك هؤلاء الولاة مع رعاياهم فان الرعايا لا يزالون يتحملون  
التعب والأوصاب ويكدون أيام سنيهم ويسهرون لياليها مشتغلين بلا  
فتور بالفرس والحراث . والحصد والدرس . والندف والحلج . والنزل  
والنسيج . مهتمين بالحدادة والتجارة . والملاحة والتجارة . ساعين في حفر  
الأنهر وانباع المياه وانشاء الجداول والجسور متكبدين آلام التعرب  
في الحرب المييد . والبرد المميت . كي ينالوا (اي الحكام) ارغدالميش بطيب  
المطعم والمشرب والملبس والمسكن . ويجوزوا الراحة والرفاهة . والحفظ  
والسعادة . وهؤلاء الظلة لا يفترون عن السعي في سلب ما بأيديهم جبراً  
وغصب ثمار مكناسهم وفوائد متاعهم رغماً ولا يدعون لهم مما اكتسبوه  
بكد عيهم . وعرق جبينهم . سوى ما تقوم به حياتهم الدنيئة حتى تراهم  
بعد اقتمام هذه الاخطار وتحمل تلك المصاعب . لا يقتاتون الا بكسرات  
خبز رديئة ناشفة يبلونها بدموعهم المنسكبة من جور ولائهم القاتكين .  
ولا يسترون ابدانهم الا بمخرق رثة مرققة بدمائهم السائلة من سياط  
حكامهم الجائرين . ولا يسكنون الا في الاكنة المنخفضة والاحصاص  
الحسية كأنهم أنعام حرمتهم الطبيعة من المزايا الانسانية . ولا يشاهدون  
الا بوجوه مقبرة مقشرة . وابدان مقشقة مقفرة . وتدوم عليهم هذه  
الحال الرديئة التي نشأوا عليها . والمعيشة الدنيئة التي اعتادوها . حتى يقتنعوا  
بها ولا يتقلوا سواها . بل يثزلون بسوء تصرف هؤلاء الولاة عما منحوه  
من فضيلة العقل الى رتبة البهيمية . ولا يحسبون بميشة أكل مما هم فيه  
ولا يتألمون الا بالآلام الجمانية .

ومن اقسام هذه الحكومة غالب حكومات الشرقين في الأزمان

الغابرة والأوقات الحاضرة وكذلك أكثر حكومات الغربيين في الدهور  
الماضية ومنها أيضاً الحكومة الانكليزية الآن في البلاد الهندية  
( لها بقية )

( المنار ) ظفرتنا بهذه المقالة في صحيفة عاث فيها العث ( الأرضة )  
فذهب بكلمات قليلة منها لم تخل بالمعنى وان نقصت بعض الفائدة فيها  
ما تركناه له أيضاً ليكتب فيه الساقط من يظفر به من القراء ومنها ما  
وضعناه له كلمة يدل عليها المعنى ككلمة ( صرة ) قبل لفظ الشتاء .

## باب التوسل والتعلم

﴿ الباب الثاني ( الولد ) من كتاب اميل القرن التاسع عشر ﴾

من اراسم الى هيلانة في ١١ يونيه سنة - ١٨٥

فقد قطع مكتوبك ولله الحمد جميع العقبات التي كانت تحول بينه وبين  
الوصول الى وهو الآن بين يدي اري فيه شعاعاً من شمس الحرية . قد  
اتصل بي وها أنا ذا الاحظك بفكرى في تزدهك على شاطئ البحر وابصر  
« اميل » من خلال ما تبدينه من ضروب التأثر والانفعال واخالني اعرفه .  
وباه كيف اكون والداً من سنتين كاملتين ولا اتمكن من تقبيل  
ولدي الى الآن :

أترك هذا الاسف الذي لا جدوى له واعاود الحديث معك فيما  
ينبغي ان يكون اهم ما يعنيننا في هذه الدنيا فاقول : ان من اغلاط المشتغلين